

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّةٍ وَقُطُوفُ تَفْسِيرِيَّةٍ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتُ عِلْمِيَّةٍ وَقُطُوفُ تَفْسِيرِيَّةٍ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في
القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تجلّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفسِّري الأمس مُعاصرين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخْر الرَّازِي: "كَانَ عَمْرُ بْنُ الْحَسَامِ يَقْرَأُ كِتَابَ الْمَجْسطِي عَلَى عَمْرِ الْأَبْهَرِيِّ فَقَالَ لَهُمَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ يَوْمًا: مَا الَّذِي تَقْرَأُونَهُ؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ أفسر قَوْلَهُ تَعَالَى {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} فَأَنَا أفسر كَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا، وَلَقَدْ صَدَقَ الْأَبْهَرِيُّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ تَوْغُلًا فِي بَحَارِ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَ أَكْثَرَ عِلْمًا بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ"^١، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م^٢، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!

وتأتي الملامح العلمية بغفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

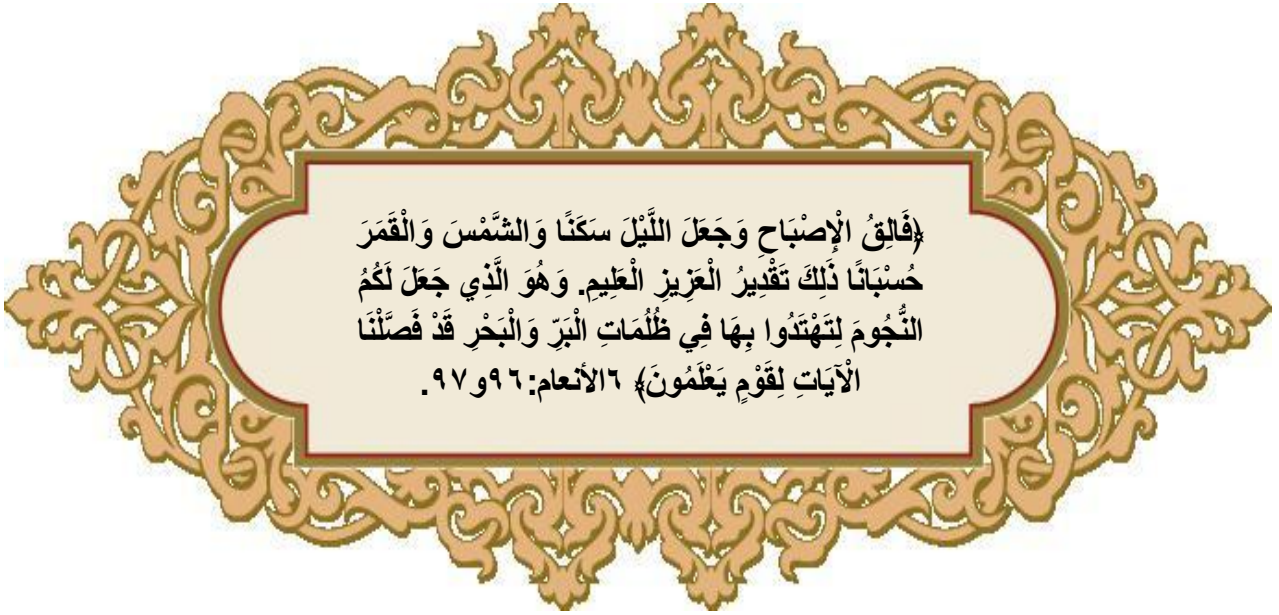
والتفسير بالعلوم يُوضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٨٧ و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١ فصلت: ٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ النمل: ٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦ الأنعام: ٦٦ و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠ يونس: ٣٩، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ ص: ٨٧ و٨٨.

د. محمد دودح



^١ فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٥٤١٤).

^٢ موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.



﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦ الأنعام: ٩٦ و٩٧.

الفقرة Paragraph

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ. فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ
اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦ الأنعام: ٩٥-٩٧.

كلمات إرشادية keywords

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾، ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾،
﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، ﴿جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾، ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

ترجمة (تفسيرية) Translation

(He is the One) who makes the (recurrent) **cleavage of the daybreaks** (hence your activities begin daily), **and HE** (is the One who) **made the night for resting** (of you), **and the sun and moon** (apparent motions) **for** (your) **reckoning precisely** (of the time). **Such is the Well-Designed Order of the Almighty; the Omniscient. And He is the One who made the** (apparently fixed) **stars to guide you** (by knowing the right direction) **during the darkness** (of the night during your travelling), **on the land and sea. We have explained in detail the evidences for people who** (can be) **aware.**



لَمَحَاتُ بَيَانِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ

Eloquent & Scientific Hints



في قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦ الأنعام: ٩٦ و٩٧؛ الخطاب مُوجه للعرب في سياق الامتتان مُلفتا النظر لما ينالوا من نِعْمَةِ تعالى عليهم بظواهر فلكية يُعَينونها وتُعينهم، فيبدأ نشاطهم مع انبلاج الصبح يوميا بِفَلَقِ اللَّيْلِ عن النهار؛ فناسب مجيء كلمة (فَالِقُ) باسم الفاعل الدال على الصفة اللازمة تعبيرًا عن التجدد يوميًا، وناسب مجيء كلمة (الإِصْبَاح) مُفرد مزيد بالألف بصيغة اسم الجنس الدال على الجمع تعبيرًا عن دوام تتابع إشراق الشمس يوميًا، واقتضت الرحمة اقتزان النشاط نهارًا بالسكون ليلا للراحة الجسدية ليكمل الامتتان، واقتضى بيان تنظيم النشاط ذكر الحركات الظاهرية الدورية للشمس والقمر بدقة عالية تكفي للنشاط والتاريخ والتقويم والتنبؤ بالأحداث الفلكية، والدورية دليل على التقدير لنظام مَقْصُود يستحيل أن تصنعه صُدْفَةٌ لا تتكرر، واقتضى إمكان النشاط البشري ليلا بالارتحال للتجارة برًا وبحرًا استيفاء النعمة بإمكان الاهتداء بالنجوم على الاتجاه، وبهذا كشف النص بتفصيل معهود العرب في النشاط اليومي؛ واستوعب مظاهر النِعْمَةِ بالتأهيل لأسباب كسب أرزاقهم.

وفي النص؛ الظواهر الفلكية مبنية على الظاهر وفق ما يُعَينون بقرينة النسبة إليهم بكلمة: (لَكُمُ)، وهي تجعل الحركة اليومية والسنوية للشمس والشهريّة للقمر وثبات النجوم أحداثًا ظاهريّة؛ فالتعبير: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا)؛ بيان لحركة ظاهريّة دوريّة، بينما السياق غير مُقَيّد بالنسبة لهم في التعبير: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) ٥٥ الرحمن: ٥؛ فيُنصَرَف للحركة الفعلية: كل جرم في مدار يُخصه، ولو تَجَرَّد النص إذن من النسبة إلى الناس لَدَلَّ على الحركة الفعلية.



صورة فضائية التقطتها ناسا لشروق الشمس على طرف كوكب الأرض؛ ويبدو فيها ظلام الفضاء الكوني يُغشى الشمس ويعلو طبقة الغلاف الجوي حيث يبدو طرف جهة النهار المواجهة للشمس.

وفي قوله تعالى: **{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ}** ١٧ الأعراف: ٥٤؛ إذا حملنا النهار على الغلاف الجوي للأرض لوجود عوالم تعكس الضوء، وحملنا تغشية الليل لطبقة النهار على تغطيته بظلام الفضاء المُشبه بالليل بجامع الظلمة بقرينة التعبير: **{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا}**، تتفق التغطية مع الحقيقة؛ والمعنى أن الله تعالى جعل ظلمة الفضاء تغطي الجو المحيط بالأرض وتلاحقه دوماً لتحل محله حثيثاً أي بسرعة، وبهذا يتفق البيان البليغ بتلطف مع المعرفة الفلكية المؤكدة بحركة الأرض العاجلة في مدارها بانتظام حول الشمس، والتعبير البليغ عن طاعة الأجرام الفلكية الكبار للتقدير بنصبها مفعولاً به: **(الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ)** كالماشي تدور مُسَخَّرَاتٍ بسواقي الحقول مُعْطَاة العينين بلا إرادة ذاتية؛ يُقَيِّد سيرها بالحركة الفعلية في مداراتها لا تملك اختيار.

وفي قوله تعالى: **{وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** ١٦ النحل: ١٢؛ دَلَّ لفظ **{لَكُم}** المنسوب للناس على الحركة الظاهرية للمسخرات المنصوبة مفعولاً به: **(اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ)**، ومُيزت **(النُّجُومَ)** بحركتها الفعلية في مداراتها؛ وقرينة خروجها عن الحركة الظاهرية هي الضم مبتدأ والتعبير باسم الفاعل **(مُسَخَّرَاتٍ)** بياناً للحركة الدائبة، وكأنه قيل: فالنجوم أعظم وهي مسخرات بالمثل كُلِّ في مداره بخلاف ما تبدو لكم ثوابت، وعند العقلاء لا تصنع الأجرام مهما عظمت نفسها وهي تتحرك بانتظام؛ فكيف إذن بصدفة لا تتكرر بانتظام!، وهو مقتضى: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}**، قال ابن كثير: "والنُّجُومَ الثَّوَابِتَ وَالسِّيَّارَاتِ فِي أَرْجَاءِ السَّمَوَاتِ..، كُلُّ مِنْهَا يَسِيرُ فِي فَلَكِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ؛ يَسِيرُ بِحَرَكَةٍ مُقَدَّرَةٍ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا يُنْقِصُ مِنْهَا، وَالْجَمِيعُ تَحْتَ قَهْرِهِ وَسُلْطَانِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَسْيِيرِهِ، كَمَا قَالَ...: **{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}** ١٧ الأعراف: ٥٤، وَلِهَذَا قَالَ: **{إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** أَي: لَدَلَالَاتٍ عَلَى قُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ، لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ وَيَفْهَمُونَ حُجَجَهُ"^٣.

^٣ أبو الفداء إسماعيل بن كثير؛ تفسير بن كثير، المحقق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية؛ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م (١٤/ ٥٦١).



وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ ٢٢ الحج: ١٨؛ ورد التعبير (وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) تفصيل لسجود (مَنْ فِي الْأَرْضِ) مع تمييز ومدح النُخْبَةِ الطائفة من العقلاء في الأرض؛ وذم النخبة الأشقياء المنبوذين بيانا للفارق الكبير في المصير، وكان الفحوى هي أن الطاعة سنة الوجود، أما سجود (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ) فإشارة للحركة الفعلية تصويرا بالسجود بجامع الطاعة للتقدير، والنص مطلق غير مقيد بالنسبة إلى الناس، وهو تفصيل لسجود (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ)، و(مَنْ) للعقلاء في سياق المدح أنسب لبيان نُخْبَةِ العقلاء من (مَا) لغير العقلاء؛ كأنه يُلَمِّحُ إلى أن عقائد النجوم وتوابعها من الكواكب عوالم كعالمنا الأرضي ليست خلافاً من نُخْبَةِ من العقلاء.



كان تجار العرب ينزلون عن الرواحل في منازل معلومة كعلامات للمسافات على طول الطريق ذهابًا وإيابًا للراحة والتزود بالماء والزاد إلى أن يعودوا لمستقر لهم حيث بدأت الرحلة.

وقد وافق القرآن الكريم بهذا مبدأ النسبية **Relativity** في وصف حركة الأجسام، حيث حدد المرجع **Reference** بمن تُنسب إليه الحركة الظاهرية؛ وإلا بقيت الدلالة على أصلها وأفادت الحركة الفعلية في المنازل النجومية، وهي قاعدة في النظم وفق القرانن، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١٠ يونس: ٥؛ التعبير (عَدَدَ السِّنِينَ) متعلق بالدورات الظاهرية باعتبار الشهر حوالي: ٢٩,٥ يومًا؛ ويُسمى فلكيًا بالشهر (الاقتراني) القمري **Lunar (Synodic) Month**، والعطف بحرف الواو الدال على المغايرة بتعبير (وَالْحِسَابَ)؛ يُخرجه من الدورة الظاهرية إلى الدورة الفعلية للقمر بالنسبة إلى المنازل النجومية والتي تتم في حوالي: ٢٧ يومًا وثلاث، وتسمى فلكيًا بالشهر النجمي **Sidereal Month**، وهو ظاهر حركة القمر بالنسبة إلى المنازل النجومية: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ٣٦ يس: ٣٩.



بالنسبة للمنازل النجمية يبدأ القمر دورته هلالًا وينتهي لنفس هيئة العود المقوس الذي يحمل التمر وهو هلال آخر الشهر يجمع المفسرين؛ والفارق فترة المحاق.

و(الْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) هو الشمروخ الأصفر برأس النخلة البالغ التقوس الذي يحمل التمر تشبيهاً بهلال آخر الشهر، والشهر القمري يزيد بالفعل عن المدة من هلال أول الشهر إلى هلال آخره؛ بمدّة تُقارب مدة المُحاق حيث يختفي القمر.



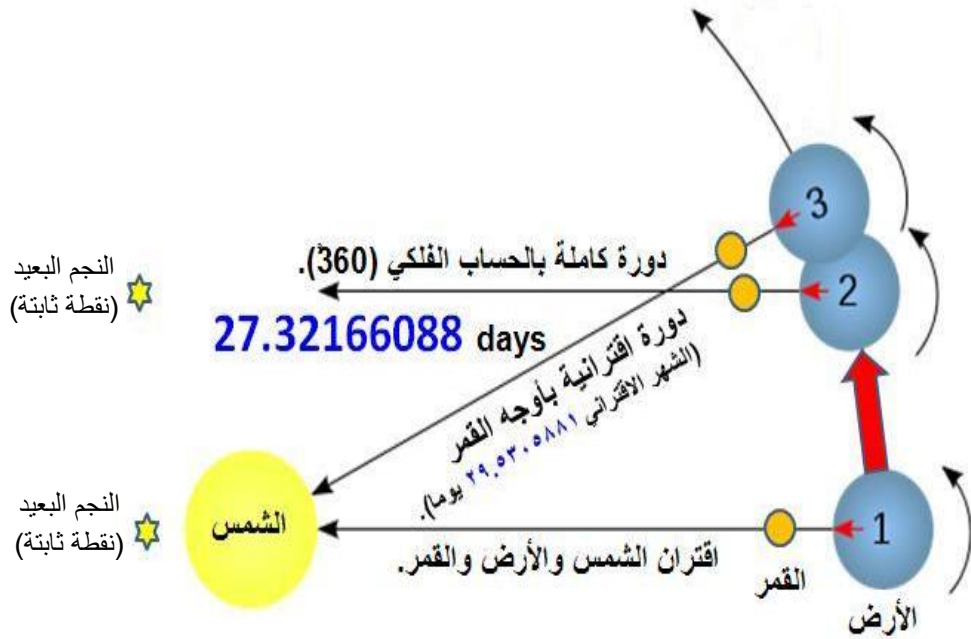
قال أطفيش: "والقمر قدرناه منازل} أي صيرنا محل سيره.. منازل.. أي قدرناه ذا منازل، ويجوز أن يكون.. قدرنا له.. و(منازل) ظرف؛ أي قدرنا سيره في منازل..، ومنازله ثمانية وعشرون، والمنزل عبارة عما يقطعه القمر في يوم وليلة (بالنسبة للنجوم خلفه)، وذلك أنه يختفي ليلتين من آخر الشهر.. وذلك تقريبا فأسقطوا يومين، وذلك عند العرب وسكان البدو.. ويبقى ثمانية وعشرون، وقسموا دور الفلك عليه، فكان.. نصيب كل برج منه منزلتان وثلث..، (ولكن) القمر يقطع فلك البروج في سبعة وعشرين يوما وثلث..، وليس كل منزلا نجما واحدا؛ بل بعضها نجم وبعضها اثنان وبعضها ثلاثة وأكثر..، ولا يخفى أن الشهر ثلاثون أو تسعة وعشرون بحسب الرؤية (لا بحسب دورة المنازل)" ، وقال الفاروقي: "وتحقيقه أن العرب وأهل البدو.. لا دراية لهم في الحساب..، وإنما قلنا إن أيام سير القمر ثمانية وعشرون تقريبا لأنها بالحقيقة سبعة وعشرون يوما وثلث يوم، فلماذا جعل حكماء الهند المنازل سبعة وعشرين فحذفوا الثلث لأنه ناقص عن النصف كما هو مصطلح أهل الحساب" ، وقال ابن عاشور: "(الحساب): مصدر.. معطوف على (عدد السنين)، أي ولتعلّموا الحساب، ولما اقتصر في هذه الآية على معرفة عدد السنين (بحسب الظاهر لا الحركة الفعلية)؛ تعيّن أن المراد بالحساب حساب (دورة منازل) القمر".^٤

وتعبير (والحساب) إذن ليس مقصوداً به الشهر القمري؛ بحيث يكون ندّاً للرؤية الظاهرية لهلال أول الشهر، والأليق حمله وفق القرائن على حساب الخاصة من الناس لدورته الفلكية في منازل النجومية تأكيداً لدوريتها، وأما الجداول الفلكية فهي مُساندة لرؤية الهلال لأنها تسجل لمواعيده الدورية السابقة بحيث يُمكن التنبؤ بها بدقة كالخسوف.

٤ محمد بن يوسف بن عيسى أطفيش، تفسير أطفيش تيسير التفسير، المكتبة الشاملة (١٨/٣٦١).

٥ محمد بن علي الفاروقي التهانوي؛ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم؛ تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان بيروت؛ ١٩٩٦م (١٢/١٦٥٥).

٦ محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١١١/٩٤).



والتفسير الفلكي لزيادة الشهر القمري عن النجمي هو أن القمر يتم دورة كاملة بالنسبة لنجوم بعيدة (ثوابت)، بينما المراقب الأرضي يُعاين عودة هلال أول الشهر؛ بعد أن تكون الأرض قد تحركت به في مدارها حول الشمس لتضيف زيادة في الشهر القمري، ومثله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَا تَفْصِيلًا﴾ ١٧ الإسراء: ١٢؛ وإذا حملنا (آيَةَ اللَّيْلِ) على علامته وهي القمر و(آيَةَ النَّهَارِ) على الشمس؛ فيدل التعبير (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) على أن للقمر دورة ظاهرية يبني عليها عد السنين وحركة فعلية في مداره يحسبها الخاصة أي الفلكيين، مع التلميح إلى أن للشمس بالمثل حركة فعلية في مدار يخصها تجري فيه؛ بخلاف الحركة اليومية والسنوية المرصودة انعكاساً لحركة الأرض حولها.



وصريح النبأ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ٣٦ يس: ٣٨؛ هو أن للشمس مدار يخصها تجري فيه بسرعة كبيرة، والتعبير بالجري لا يُناسب الحركة الظاهرية نحو الغرب والتي لا تكاد تُلاحظ، ولا قرينة تجعله منسوباً إلى الناس، وبهذا تتفق الدلالة مع الحركة الفعلية العاجلة للشمس في مدارها المُكتشف حديثاً حول مركز المجرة بسرعة قُدرت بحوالي: ٢٤٠ كم/ثانية، وتقطعها في فترة تُسمى السنة الكونية قُدرت بحوالي: ٢٥٠ مليون سنة أرضية، والتعبير بالمُستقر ناسب طول مدارها؛ حيث تُرصد ظاهرياً مستقرة نتيجة الأبعاد الهائلة للنجوم والمجرات، وهي في الحقيقة تجري عاجلة، تشببها بالرحلات الطويلة لقوافل الإبل لتمكث زمناً طويلاً، إلى أن تعود لمُستقرها حيث بدأت.

وهكذا عندما ترد في النص قرينة تنسب وصف الحركة إلى الناس: ﴿جَعَلْ لَكُمْ لِهَيْتُكُمْ لِهَيْتُكُمْ لِهَيْتُكُمْ﴾؛ نجدته متعلقاً بالحركة الظاهرية المُعينة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِهَيْتُكُمْ لِهَيْتُكُمْ لِهَيْتُكُمْ﴾ الأنعام: ٩٧، ﴿وَعَلَامَاتٍ

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ النحل: ١٦، والنجوم ظاهرياً علامات ثوابت يَهْتَدِي بها الرَّحَالُ فِي الْقَفَارِ وَالْبَحَارِ فِي الْأَسْفَارِ مِثْلَ الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ كَالْجِبَالِ، وَعِنْدَمَا يَخْلُو مِنْ نِسْبَةِ الْحَرَكَةِ لِلنَّاسِ نَجْدَهُ مَتَعَلِّقًا بِالْحَرَكَةِ الْفَعْلِيَّةِ: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الرعد: ٢، وفاطر: ١٣، والزمر: ٥، فالشمس تجري وكذلك القمر وكل حشود النجوم في الفضاء بحركة ذاتية؛ كُلٌّ فِي فَلَكٍ أَوْ مَدَارٍ Orbit مقدر السرعة والأجل: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لقمان: ٢٩، ولفظ (كُلٌّ) يلزمه إضافة تَبَيَّنُهُ؛ فتقول (كل الأزهار جميلة)، قال ابن عطية: "والشمس والقمر في ضمن ذكرهما ذكر الكواكب..، أي كل ما هو في معنى الشمس والقمر..، و(كُلٌّ) لفظة تفتضي الإضافة ظاهرة أو مقدره"^٧، وفي (كُلٌّ يَجْرِي) جاء التنوين عوضاً عن الإضافة، قال القاسمي: "التنوين في لفظ (كُلٌّ) عوض عن الإضافة (للأجرام) والمعنى كل واحد من (أجرام السماء كالشمس والقمر) في فلك خاص به يسبح بذاته"^٨.

وقال الخازن: "قال ابن عباس: أراد بالأجل المُسمى درجاتهما ومنازلهما؛ يعني أنهما يجريان في منازلهما (بالنسبة للنجوم).. إلى غاية (تتم فيها الدورة) ينتهيان إليها ولا يجاوزانها، وتحقيقه أن الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا إلى جهة بمقدار خاص من السرعة والبطء في الحركة"^٩، وقال الألويسي: "كُلٌّ مِنْ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَجْرِي يَسِيرًا فِي الْمَنَازِلِ.. لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَي وَقْتٍ مُّعَيَّنٍ (يَتِمُّ فِيهِ دَوْرَتُهُ)..، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ. لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) ٣٦ يس: ٣٨-٤٠..، وهو المروي عن ابن عباس، وقيل: أي كل يجري لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) التكوير: ٢١؛ وهذا مُراد مجاهد من تفسير الأجل المسمى بالدنيا، قيل: والتفسير الحق ما روي عن الحبر؛ وأما الثاني فلا يناسب.. التسخير والتدبير، ثم إن غايتها متحدة (بنهاية الدنيا) والتعبير بكل يجري صريح في التعدد"^{١٠}، وقال الألويسي: "فيه دليل على أن الشمس متحركة.. على مركز آخر كما تتحرك الأرض عليها"^{١١}، وأن: "للثوابت حركة"^{١٢}.



الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المتوفى في ١٩٧٣.



الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي المتوفى في ١٣٧٦هـ.

قال السعدي: "﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾؛ أي: يترددون (كالسباح) على الدوام"^{١٣}، وقال ابن عاشور: "المراد تعميم هذا الحكم للشمس والقمر وجميع الأجرام؛ وهي حقيقة علمية سبق بها القرآن"^{١٤}.

^٧ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت؛ ١٤٢٢هـ (١٣/٢٩٢).

^٨ محمد جمال الدين القاسمي؛ محاسن التأويل، المحقق محمد باسل عيون السود؛ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٨هـ (١١/٢١٢).

^٩ علاء الدين علي بن محمد الخازن؛ لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٣/٤).

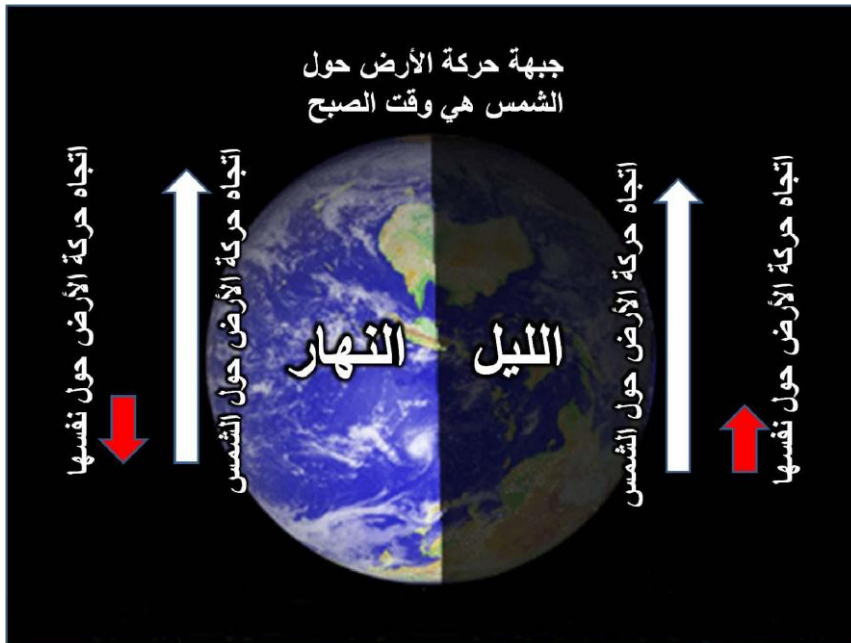
^{١٠} شهاب الدين محمود الألويسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٧/٨٦).

^{١١} شهاب الدين محمود الألويسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٢٣/٢٣٩).

^{١٢} شهاب الدين محمود الألويسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (١٦/٦٧).

^{١٣} عبد الرحمن بن ناصر السعدي؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن الوليح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى؛ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص٦٩٦).

^{١٤} محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (١٢٣/٢٦).



وفي التعبير: (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)؛ نفي سبق الليل للنهار وهما جهتي الأرض فيدل على حركة الأرض في مدارها، وتقديم الليل في مقام الحركة يعني أن الحركة جهته أسرع، وفلكياً بالفعل جهة الليل أسرع؛ لأن سرعة الأرض حول نفسها في نفس اتجاه سرعتها حول الشمس فيضادان جهة الليل؛ بعكس جهة النهار.

والتمييز بين الظواهر المرئية والحركة الفعلية للأجرام الفلكية قاعدة مُطْرَدَةٌ في القرآن الكريم والعبارة بالقرآن، في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) البقرة: ١٨٩؛ الأهلة مواقيت العرب، وفي عُرْفهم موعد الحج كل سنة قمرية؛ والنص إذن متعلق بالحركة الظاهرية للقمر، وباعتبار ما يُحَيَّلُ إلينا في ظاهر الحس تبدو الأرض لنا ساكنة لا تدور بنا حول نفسها ولا حول الشمس، والأجرام السماوية هي التي تمر علينا يومياً سنوياً بانتظام، ولكن القرآن الكريم يُعلن صريحاً أن الناس هم المارون على المعالم السماوية وهم على ظهرها كالدابة تتحرك بهم كما يمرون على

المعالم الأرضية وهم على ظهور الدواب تحملهم ولا يعتبرون آيات التقدير وحسن التدبير ووحداية القدير في الكون كله: ﴿وَكَايِنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ ١٢ يوسف: ١٠٥.

قال محمد حسين: "المرور على الشيء.. موافاته ثم تركه.. فالمرور على الآيات السماوية والأرضية مشاهدتها (والتحرك أمامها) واحدة بعد أخرى (ثم تجاوزها)، والمعنى أن هناك آيات كثيرة.. تدل بوجودها والنظام البديع الجاري فيها على توحيد ربهم، وهم يشاهدونها واحدة بعد أخرى تتكرر عليهم، والحال أنهم معرضون عنها لا ينتبهون، ولو حُمِلَ قوله: (يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) على التصريح دون الكناية؛ كان من الدليل على ما تنبني عليه الهيئة الحديثة من حركة الأرض وضعًا (حول نفسها) وانتقالًا (حول الشمس)، فإنا نحن المارون على الأجرام السماوية بحركة الأرض (يومياً وسنوياً ونحن على ظهرها).. لا بالعكس؛ على ما يُحَيَّلُ إلينا في ظاهر الحس"^{١٥}.



الشيخ طنطاوي جوهري
(١٨٧٠-١٩٤٠)

وقال طنطاوي جوهري: "أرضنا (إن) دائرة غير دائرة؛ نحن نراها ساكنة (لأننا فوقها) ولكنها دائرة (حول نفسها وحول الشمس) لا تهذا"^{١٦}، "ومن جملة سيارات شمسنا هذه الأرض التي نحن عليها والقمر ملتزم بها ويدور عليها ومعها على الشمس"^{١٧}، إذن: "دوران الأرض حول الشمس ليس غير مخالف للقرآن فحسب؛ بل له منه دلائل"^{١٨}.



^{١٥} السيد محمد حسين؛ الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الثالثة؛ ١٩٧٣ (١١١/١٤٦).

^{١٦} طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١ هـ (٢٤/١٩٢٤).

^{١٧} طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ (١٦/٢١).

^{١٨} طنطاوي جوهري؛ الجواهر في تفسير القرآن الكريم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر؛ ١٣٥١ هـ (١٦/٢١).

مَظْهَرُ جَمَالِ الْوُجُودِ، وَمَبْدَأُ زَمَنٍ.. مُضِيهِمْ فِي تَجَلِّي النَّهَارِ إِلَى مَا يُسِرُّوهُ لَهَ مِنَ الْأَعْمَالِ..، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.. جَعَلَ النَّهَارَ وَقْتًا لِلْحَرَكَةِ بِالسَّعْيِ لِلْمَعَاشِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِلْمَعَادِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِنَوْعِي الْفَائِدَتَيْنِ فِي آيَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمِن رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٢٨ القصص: ٧٣، فَهَذِهِ الْآيَةُ عَلَى إِجَارِهَا جَامِعَةٌ لِلْفَوَائِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ، وَفِيهَا اللَّفُّ وَالنَّشْرُ^{٢٣}، أَي لِنَسْكُنُوا فِي اللَّيْلِ وَتَطْلُبُوا الرِّزْقَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فِي النَّهَارِ..، وَمِنَ الْآيَاتِ الْمُصَرِّحَةِ بِذِكْرِهِمَا مَا قُرِنَ بِالتَّكْذِيرِ بِفَائِدَتَيْهِمَا الدُّنْيَوِيَّةِ فَقَطُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) ٧٨ النبأ: ١٠ و١١، وَمِنْهَا مَا قُرِنَ بِالتَّكْذِيرِ بِفَائِدَتَيْهِمَا الدُّنْيَوِيَّةِ فَقَطُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) ٢٥ الفرقان: ٦٢، فَيَا لِلَّهِ مِنْ إِجَارِ الْقُرْآنِ وَبِلَاغَتِهِ فِي (دِقَّةِ) عِبَارَتِهِ!، قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ (وَجَعَلَ اللَّيْلَ) بِالْفِعْلِ الْمَاضِي، وَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ (وَجَاعِلٌ) وَرَسْمُهُمَا فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ وَاحِدٌ..، وَالثَّانِيَّةُ تَنَاسُبُ السِّيَاقِ وَالنَّسَقُ بِعَطْفِ الْاسْمِ عَلَى الْاسْمِ؛ وَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يُخْرَجُ عَنْهُ فِي الْفَصِيحِ إِلَّا لِنُكْتَةٍ..، وَالسُّكُونُ.. السُّكُونُ وَمَا يُسْكُنُ فِيهِ مِنْ مَكَانٍ كَاللَّيْلِ وَزَمَانٍ كَاللَّيْلِ، وَكَذَا مَا يُسْكُنُ إِلَيْهِ، وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْكُشَّافُ هُنَا قَالَ: السُّكُنُ مَا يُسْكُنُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ أَيْ وَعَظِيرُهُ وَيَطْمَئِنُّ اسْتِنْسَاسًا بِهِ وَاسْتِزْوَاحًا إِلَيْهِ.. وَاللَّيْلُ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ الْمُتَعَبُ بِالنَّهَارِ لِاسْتِرَاحَتِهِ فِيهِ..، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ مَسْكُونًا فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: (لِنَسْكُنُوا فِيهِ) ٢٨ القصص: ٧٣..، وَالْمُرَادُ بِالسُّكُونِ فِيهِ مَا يَعْمُ سُكُونُ الْجِسْمِ وَسُكُونُ النَّفْسِ؛ أَمَّا سُكُونُ الْجِسْمِ فَبِرَاحَتِهِ مِنْ تَعَبِ الْعَمَلِ بِالنَّهَارِ، وَأَمَّا سُكُونُ النَّفْسِ فَبِهُدُوءِ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ، وَاللَّيْلُ زَمَنُ السُّكُونِ لِأَنَّهُ لَا يَتَيَسَّرُ فِيهِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَأَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ مَا يَتَيَسَّرُ فِي النَّهَارِ..، فَأَكْثَرَ الْأَحْيَاءِ مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ تَتْرُكُ الْعَمَلَ وَالسَّعْيَ فِي اللَّيْلِ وَتَأْوِي إِلَى مَسَاكِنِهَا؛ لِلرَّاحَةِ الَّتِي لَا تَنُتَمُّ وَتَكْمُلُ إِلَّا بِالنَّوْمِ الَّذِي تَسْكُنُ بِهِ الْجَوَارِحُ وَالْخَوَاطِرُ بِبُطْلَانِ حَرَكَتِهَا الْإِرَادِيَّةِ، كَمَا تَسْكُنُ بِهِ الْأَعْضَاءُ الرَّئِيسِيَّةُ سُكُونًا نَسْبِيًّا بِقِلَّةِ حَرَكَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ، فَتَقَلُّ نَبْضَاتُ الْقَلْبِ..، وَيَبْطِئُ النَّفْسُ وَيَقَلُّ ضَعْفُ الدَّمِ.. وَيَضْعَفُ الشَّعُورُ حَتَّى يَكَادُ يَكُونُ مَفْقُودًا، فَيَسْتَرِيحُ الْجِهَازُ الْعَصَبِيُّ..، فَالْعَمَلُ الْعَقْلِيُّ يُجْهَدُ الدِّمَاغُ؛ وَالْعَضَلِيُّ يُجْهَدُ الْأَعْضَاءَ الْعَامِلَةَ، فَتَزْدَادُ الْحَرَارَةُ وَيَكْثُرُ الْإِحْتِرَاقُ بِحَسَبِ كَثْرَةِ الْعَمَلِ وَتَكُونُ الْحَاجَةُ إِلَى الرَّاحَةِ بِالنَّوْمِ..، (و) جَعَلَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا..؛ فَإِنَّ حَاجَةَ النَّاسِ إِلَى مَعْرِفَةِ حِسَابِ الْأَوْقَاتِ لِعِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَتَوَارِيخِهِمْ لَا تَخْفَى..، وَعِنْدَ حَوَاصِّ الْعُلَمَاءِ مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ، وَعُلَمَاءُ الْفَلَكِ وَالتَّقَاوِيمِ مُتَّفِقُونَ فِي هَذَا الْعَصْرِ عَلَى أَنَّ لِلْأَرْضِ حَرَكَتَيْنِ، حَرَكَةً تَتِمُّ فِي ٢٤ سَاعَةً وَهِيَ مَدَارُ حِسَابِ الْأَيَّامِ؛ وَحَرَكَةً تَتِمُّ فِي سَنَةٍ وَبِهَا يَكُونُ اخْتِلَافُ الْفُصُولِ وَعَلَيْهَا مَدَارُ حِسَابِ السِّنِّينِ الشَّمْسِيَّةِ..، (ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) أَي ذَلِكَ الْجَعْلُ الْعَالِي الشَّانِ، الْبَعِيدُ الْمَدَى فِي الْإِبْدَاعِ وَالْإِتْقَانِ..؛ عَلَى مَا ذَكَرَ مِنْ سَبَبِ اخْتِلَافِ الْأَيَّامِ وَالْفُصُولِ وَتَقْدِيرِ السَّنِّ الشَّمْسِيَّةِ، وَمِنْ تَشْكَالَاتِ الْقَمَرِ الَّتِي نَعْرِفُ بِهَا الشُّهُورَ الْقَمَرِيَّةَ، هُوَ تَقْدِيرُ الْخَالِقِ الْعَالِمِ عَلَى أَمْرِهِ فِي تَنْظِيمِ مُلْكِهِ، الَّذِي وَضَعَ الْمَقَادِيرَ وَالْأَنْظِمَةَ الْفَلَكِيَّةَ وَعَظِيرَهَا بِمَا افْتَضَاهُ وَاسِعَ عِلْمِهِ، فَهَذَا النِّظَامُ وَالْإِبْدَاعُ مِنْ آثَارِ عَزَّتِهِ وَعِلْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَيْسَ فِي مُلْكِهِ جُزَافٌ وَلَا خَلَلٌ: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) ٥٤ القمر: ٤٩، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).. الْمُرَادُ بِالنُّجُومِ.. الَّتِي تَرَى صَغِيرَةً بَعْدَ التَّكْذِيرِ بِبَعْضِ فَضْلِهِ فِي النَّيِّرَيْنِ الْأَكْبَرَيْنِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ..، وَكَانَتِ الْعَرَبُ فِي بَدَاوَتِهَا تَوَقَّتْ بِطُلُوعِ النُّجْمِ لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْرِفُونَ الْحِسَابَ..، وَفِي الظُّلُمَاتِ هُنَا وَجْهَانِ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ.. أَوْ مُشْتَبِهَاتِ الطَّرِيقِ شَبَّهَهَا بِالظُّلُمَاتِ قَالَهُ فِي الْكُشَّافِ، وَكَانَ اهْتِدَاؤُهُمْ بِالنُّجُومِ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا مَعْرِفَةُ الْوَقْتِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مِنَ السَّنَةِ، وَالثَّانِي مَعْرِفَةُ الْمَسَالِكِ وَالطَّرِيقِ وَالْجِهَاتِ..، وَهَاهُنَا يَذْكَرُ الْمُفَسِّرُونَ النَّهْيَ عَنْ عِلْمِ النُّجُومِ الَّذِي يَزْعُمُ أَهْلُهُ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِهِ مَا سَيَكُونُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْأَحْدَاثِ قَبْلَ حُدُوثِهَا..، وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمَذْمُومَ هُوَ تِلْكَ الْأَوْهَامُ الَّتِي يَزْعُمُونَ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ بِهَا دُونَ عِلْمِ الْهَيْئَةِ الْفَلَكِيَّةِ الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ مِنْ آيَاتِ فَدْرَةِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ مَا لَا يَعْرِفُ مِنْ عِلْمِ آخَرَ، وَقَدْ اتَّسَعَ هَذَا الْعِلْمُ فِي عَصْرِنَا هَذَا بِمَا اسْتَحْدَثَتْ أَهْلُهُ مِنَ الْمَرَاوِدِ الْمُقَرَّبَةِ لِلْأَبْعَادِ..، وَلَعَلَّ كَثْرَةَ الْآيَاتِ فِي عَالَمِ السَّمَاءِ هِيَ نُكْتَةٌ تَدْبِيلُ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَدُ فَصَلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) سِوَاءَ أُرِيدَ بِهَا آيَاتِ التَّنْزِيلِ أَوْ آيَاتِ التَّكْوِينِ..، وَإِنْ أُرِيدَ الثَّانِي فَوَجْهُهُ أَظْهَرُ، وَهُوَ أَنَّ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى خَلْقِهِ، لَا يَسْتَخْرِجُهَا مِنَ النَّظَرِ فِي النُّجُومِ إِلَّا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، أَي أَهْلُ الْعِلْمِ بِهَذَا الشَّانِ؛ الَّذِينَ يَقْرَنُونَ الْعِلْمَ بِالْإِعْتِبَارِ^{٢٤}.

وقال ابن عاشور: "والفلق: شقٌّ وصدعٌ بعض أجزاء الشئ عن بعض، والمقصود الفلق الذي تثبت منه وشائج النبت والشجر وأصولها، فهو محل العبرة من علم الله تعالى وقدرته وحكمته..، وجملته: يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ.. تَنْزَلُ

^{٢٣} مصطلح اللف والنشر عند المشتغلين باللغة يعني ذكر شيتين يتبعهما متعلقين يلتف كل واحد ليعود على أحد الشيتين.

^{٢٤} محمد رشيد رضا؛ تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ ١٩٩٠م (١٧/٥٢٧).

مَنْزِلَةٌ بَيِّنَ الْمَقْصُودِ مِنَ الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا وَهُوَ الْفَلَقُ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْهُ نَبْتًا أَوْ شَجَرًا نَامِيًا ذَا حَيَاةٍ نَبَاتِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الْحَبَّةُ وَالنَّوَاةُ جِسْمًا صُلْبًا لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلَا نَمَاءً..، وَقَدْ جِيءَ بِجُمْلَةٍ: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) فَعِلِيَّةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ يَتَجَدَّدُ وَيَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ أَنْ، فَهُوَ مُرَادٌ مَعْلُومٌ وَلَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُصَادَفَةِ وَالِاتِّفَاقِ..، وَالْإِشَارَةُ بِذَلِكَ لِزِيَادَةِ التَّمْيِيزِ وَالتَّعْرِيفِ بِعِبَاوَةِ الْمُخَاطَبِينَ الْمُشْرِكِينَ لِعَفْلَتِهِمْ عَنِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِلَهِيَّةِ..، وَالْأَفْكَ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ) مُصَدَّرٌ أَفْكَهَ يَأْفِكُهُ..، إِذَا صَرَفَهُ عَنِ مَكَانٍ أَوْ عَنِ عَمَلٍ، أَيِ فَكَيْفَ تُصَرَّفُونَ عَنِ تَوْحِيدِهِ..، وَالْإِصْبَاحُ (بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ) فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ أَصْبَحَ الْأَفْقُ؛ إِذَا صَارَ ذَا صَبَاحٍ، وَقَدْ سُمِّيَ بِهِ الصَّبَاحُ وَهُوَ ضِيَاءُ الْفَجْرِ فَيُقَابِلُ اللَّيْلَ..، وَقَلْبُ الْإِصْبَاحِ اسْتِعَارَةٌ لظُهُورِ الضِّيَاءِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ، فَسَبَّهَ ذَلِكَ بِفَلَقِ الظُّلْمَةِ عَنِ الضِّيَاءِ، كَمَا اسْتُعِيرَ لِذَلِكَ أَيْضًا السَّلْخُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ) ٣٦:٣٧..، فَإِنَّ فَلَقَ اللَّيْلِ عَنِ الصُّبْحِ أَبَدَعَ فِي مَظْهَرِ الْقُدْرَةِ وَأَدْخَلَ فِي الْمِنَّةِ بِالنِّعْمَةِ، لِأَنَّ الظُّلْمَةَ عَدَمٌ وَالنُّورَ وَجُودٌ، وَالْإِيجَادُ هُوَ مَظْهَرُ الْقُدْرَةِ..، وَقَلْبُ الْإِصْبَاحِ نِعْمَةٌ.. عَلَى النَّاسِ لِيَنْتَفِعُوا بِحَيَاتِهِمْ وَكَتَسَابِهِمْ (الْأَرْزَاقِ)..، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ فَلَقَ الْإِصْبَاحَ بِقُدْرَتِهِ نِعْمَةً مِنْهُ عَلَى الْمَوْجُودَاتِ، وَلَمْ يَجْعَلِ النُّورَ مُسْتَمِرًّا فِي الْأَفْقِ فَجَعَلَهُ عَارِضًا مُجَزَّءًا أَوْقَاتًا لِنَعْوَدِ الظُّلْمَةَ إِلَى الْأَفْقِ رَحْمَةً مِنْهُ بِالْمَوْجُودَاتِ لِيَسْكُنُوا بَعْدَ النَّصَبِ وَالْعَمَلِ فَيَسْتَجِمُّوا رَاحَتَهُمْ، وَالسَّكَنُ.. هُوَ مَا يُسْكَنُ إِلَيْهِ..، وَتُسَمَّى الرَّوْجَةُ سَكْنًا وَالْبَيْتُ سَكْنًا قَالَ تَعَالَى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكْنًا) النَّحْلُ: ٨٠، فَمَعْنَى (جَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا) أَنَّهُ جُعِلَ لِتَحْصُلِ فِيهِ رَاحَةَ النَّفْسِ مِنْ تَعَبِ الْعَمَلِ..، وَعَطَفَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ عَلَى اللَّيْلِ بِالنَّصَبِ رَغِيًّا لِمَحَلِّ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ لِجَاعِلٍ.. وَالْعَطْفُ عَلَى الْمَحَلِّ شَائِعٌ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ..، وَالْحُسْبَانُ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرٌ حَسَبَ (بِفَتْحِ السِّينِ).. أَيِ جَعَلَهَا حِسَابًا، أَيِ عِلْمًا حِسَابَ النَّاسِ يَحْسُبُونَ بِحَرَكَاتِهَا أَوْقَاتَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشُّهُورِ وَالْفُصُولِ وَالْأَعْوَامِ، وَهَذِهِ مِنْهُ عَلَى النَّاسِ وَتَذَكِيرٌ بِمَظْهَرِ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَلِذَلِكَ جُعِلَ لِلشَّمْسِ حُسْبَانٌ كَمَا جُعِلَ لِلْقَمَرِ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُمَّمِ يَحْسُبُونَ شُهُورَهُمْ وَأَعْوَامَهُمْ بِحِسَابِ سَيْرِ الشَّمْسِ بِحُلُولِهَا فِي الْبُرُوجِ وَبِتِمَامِ دَوْرَتِهَا (الظَّاهِرِيَّةِ) فِيهَا، وَالْعَرَبُ يَحْسُبُونَ (بِدَوْرَةِ تَغْيِيرِ وَجْهِهِ) الْقَمَرَ..؛ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ..، وَإِنَّمَا اسْتَقَامَ ذَلِكَ لِلنَّاسِ بِجَعْلِ اللَّهِ حَرَكَاتِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ (دَوْرِيَّةِ) عَلَى نِظَامٍ وَاحِدٍ لَا يَخْتَلِفُ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ دَلَائِلِ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَهَذَا بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ..، وَلَوْ أَطَّلَعُوا عَلَى أَسْرَارِ ذَلِكَ النِّظَامِ الْبَدِيعِ (فَلَكِيًّا) لَكَانَتِ الْعِبْرَةُ بِهِ أَعْظَمَ، وَالْإِخْبَارُ عَنْهُمَا بِالْمُصَدَّرِ.. فِي مَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، أَيِ حَاسِبِينَ، وَالْحَاسِبُ هُمْ النَّاسُ بِسَبَبِ (ظَاهِرِ حَرَكَةِ) الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ..، وَالتَّقْدِيرُ: وَضَعَ الْأَشْيَاءَ عَلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) الْفُرْقَانُ: ٢، وَ(الْعَزِيزُ): الْغَالِبُ الْقَاهِرُ، وَاللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ حَقًّا لِأَنَّهُ لَا تَتَعَاصَى عَنْ قُدْرَتِهِ الْكَائِنَاتُ كُلُّهَا، وَ(الْعَلِيمُ) مُبَالِغَةٌ فِي الْعِلْمِ، لِأَنَّ وَضَعَ الْأَشْيَاءَ عَلَى النِّظَامِ الْبَدِيعِ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنِ عَالِمٍ عَظِيمِ الْعِلْمِ..، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ).. وَهَذَا تَذَكِيرٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَبِعَظِيمِ خَلْقَةِ النُّجُومِ وَبِالنِّعْمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ نِظَامِ سَيْرِهَا (الْيَوْمِي وَالسَّنَوِي)؛ إِذْ كَانَتْ هِدَايَةً لِلنَّاسِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يَهْتَدُونَ بِهَا، وَقَدْ كَانَ ضَبْطُ حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَمَطَالَعِهَا وَمَعَارِبِهَا مِنْ أَعْدَمِ الْعُلُومِ الْبَشَرِيَّةِ ظَهَرَ بَيْنَ الْكَلْدَانِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ، وَذَلِكَ النِّظَامُ هُوَ الَّذِي أَرَشَدَ الْعُلَمَاءَ إِلَى تَدْوِينِ عِلْمِ الْهَيْئَةِ، وَالْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ الْاسْتِدْلَالُ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ..، لِأَنَّ كَوْنَ خَلْقِ النُّجُومِ مِنَ اللَّهِ وَكَوْنِهَا مِمَّا يَهْتَدَى بِهَا لَا يَنْخِرُهُ الْمُخَاطَبُونَ وَكَلِمَتُهُمْ لَمْ يَجْرُوا عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ مِنْ إِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَالنُّجُومُ جَمْعُ نَجْمٍ..، الْجِسْمُ الْكُرْوِيُّ الْمُضِيءُ فِي الْأَفْقِ لَيْلًا الَّذِي يَبْدُو لِلْعَيْنِ صَغِيرًا..، وَ(جَعَلَ) هُنَا بِمَعْنَى خَلَقَ..، وَ(لَكُمْ) مُتَعَلِّقٌ بِجَعَلَ وَالضَّمِيرُ لِلْبَشَرِ كُلِّهِمْ..، وَالْمُرَادُ بِالظُّلُمَاتِ: الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ، فَصِيغَةُ الْجَمْعِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْقُوَّةِ، وَ.. الشَّائِعُ أَنَّ يُقَالُ ظُلُمَاتٌ وَلَا يُقَالُ ظُلْمَةٌ..، (كَمَا فِي) قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) الْبَقَرَةُ: ١٧، وَإِضَافَةٌ (ظُلُمَاتٍ) إِلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عَلَى مَعْنَى (فِي) لِأَنَّ الظُّلُمَاتِ وَقَعَةٌ فِي هَذَيْنِ الْمَكَاتِينِ؛ أَيِ لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي السَّيْرِ فِي الظُّلُمَاتِ..، وَجُمْلَةٌ: (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ) مُسْتَأْنَفَةٌ لِلتَّسْجِيلِ وَالتَّبْلِيغِ وَقَطْعَ مَعْدَرَةٍ مِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا..، وَجَعَلَ التَّفْصِيلَ (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) تَعْرِيفًا بِمَنْ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْ هَذَا التَّفْصِيلِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ..، وَالْعِلْمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِدْرَاكُ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ..، وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ هُمْ الَّذِينَ انْتَفَعُوا بِدَلَائِلِ الْآيَاتِ؛ وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَخَدَعَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الْأَنْعَامُ: ٩٩:٢٠٠.

وقال القاسمي: "قوله تعالى: (فالقُ الإصباح) .. أي: شاقه عن ظلمة الليل، (وجعل الليل سَكْنًا) أي: صير الظلام يسكن إليه، ويطمئن به، استرواحا من تعب النهار. أو يسكن فيه الخلق، أي: يقرؤا ويهدنوا (من السكون)؛ وهو الأظهر لقوله (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) ١٠ يونس: ٦٧، وقرئ (وجاعل

الليل)، (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا) أي: على أدوار مختلفة لتحسب بهما الأوقات التي نيط بها العبادات والمعاملات؛ كما.. في قوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) يونس: ٥، (ذَلِكَ) أي التسيير بالحساب المعلوم (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) أي الغالب على أمره، (الْعَلِيمِ) بتدبيرهما ومراعاة الحكمة في شأنهما.. وفي (العزة) معنى القهر، أي: الذي قهرهما بجعلهما مسخرين، لا يتيسر لهما إلا ما أريد بهما، كما قال: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ) الأعراف: ٥٤، ومعنى القدرة الكاملة أيضا، قال الرازي: (الْعَزِيزِ) إشارة إلى كمال قدرته، و(الْعَلِيمِ) إشارة إلى كمال علمه، ومعناه أن تقدير أجرام الأفلاك بصفات المخصوصة وهيئاتها المحدودة وحركاتها المقدره بالمقادير المخصوصة في البطء والسرعة لا يمكن تحصيله إلا بقدرة كاملة متعلقة بجميع الممكنات وعلم نافذ في جميع المعلومات..، وذلك تصريح بأن حصول هذه الأحوال والصفات ليس بالطبع والخاصة؛ وإنما هو بتخصيص الفاعل المختار..، (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أي في ظلمات الليل في طرق البر والبحر، (قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ) أي: بينا الآيات على قدرته تعالى وحكمته واليوم الآخر، (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أي وجه الاستدلال بها.. على معرفة الصانع الحكيم وكمال قدرته وعلمه واستحقاقه العبادة وحده" ٢٦.



الحقل العلمي Scientific Field

Astronomy

علم الفلك

الموضوع Subject

Celestial Objects Relative Motion

نسبية حركة الأجرام الفلكية

نصوص متعلّقة Related Texts

- ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١٦ الأنعام: ٩٧ و٩٦.
- ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ٥٥ الرحمن: ٥.
- ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلِمُونَ. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ. وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ. لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ٣٦ يس: ٣٧-٤٠.
- ﴿يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ ١٧ الأعراف: ٥٤.
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٦ النحل: ١٢.
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١٠ يونس: ٥.
- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَلِيَهُمْ فَبُصِّرُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَا تَفْصِيلًا﴾ ١٧ الإسراء: ١٢.
- ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٣ آل عمران: ٢٧.
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٣ آل عمران: ١٩٠.
- ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١٦ الأنعام: ١٣.
- ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ ١٠ يونس: ٦.
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ١٠ يونس: ٦٧.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُومًا ثَمِينًا يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٣ الرعد: ٣.
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ١٤ إبراهيم: ٣٣.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ٢١ الأنبياء: ٣٣.
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ٢٢ الحج: ٦١.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٢٣ المؤمنون: ٨٠.
- ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ٢٤ النور: ٤٤.
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسَا وَالنُّومَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ٢٥ الفرقان: ٤٧.
- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا. وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ٢٥ الفرقان: ٦١ و٦٢.
- ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٧ النمل: ٨٦.

- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٢٨ القصص: ٧١-٧٣.
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾ ٣٠ الروم: ٢٣.
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٣١ لقمان: ٢٩.
- ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ ٣٥ فاطر: ١٣.
- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّازُ﴾ ٣٩ الزمر: ٥.
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٤٠ غافر: ٦١.
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ٤١ فصلت: ٣٧.
- ﴿وَإِخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٥٥ الجاثية: ٥.
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ ٥٢ الطور: ٤٩.
- ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٥٧ الحديد: ٦.
- ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ٧٣ المزمل: ٢٠.
- ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا. وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا. وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا. وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ ٧٨ النبأ: ٩-١٣.
- ﴿فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّقَقِ. وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ. وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ. لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ٨٤ الإنشقاق: ١٦-١٩.
- ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ ٩١ الشمس: ١-٤.
- ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ٩٢ الليل: ١، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ٩٢ الليل: ٢.
- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ١٣ الرعد: ٢.
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ١٤ إبراهيم: ٣٣.
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ٢٢ الحج: ١٨.
- ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنى يُوَفَّقُونَ﴾ ٢٩ العنكبوت: ٦١.
- ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ٧١ نوح: ١٥ و١٦.
- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ ١٣ الرعد: ٢.

